دور البيان في آيات الترهيب فى القرآن

د . سميرة عدلى محمد رزق

أستاذ مساعد

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بيان دور البيان العربي في آيات الترهيب فى القرآن وذلك بعد أن انتهينا فى بحث سابق من دراسة دور البيان في آيات الترغيب فى القرآن

أما الآيات التى تعرَّضنا لدراستها هنا فهي :

من الآية ١٩ - ٢٢ سورة الحج .

بيَّنا في هذه الدِّراسة معنى الترهيب فى اللغة وهو مصدر للفعل رَهِبَ أي خاف ثم تطرَّقنا إلى بيان المعنى الاصطلاحي للفظة أي حسب ورودها فى القرآن الكريم واتضح تطابق المعنيين إذ إن المعاجم اللغوية يجب أن تخضع لما جاء فى القرآن الكريم فهو أصل اللغة وأساسها وانطلق البحث بعد ذلك إلى بيان أثر الثواب أو العقاب على المجتمع من زاوية علم النَّفس الذي جاءت تجاربه وآراؤه مطابقه لما قرَّره القرآن الكريم من قبل وانتقلنا بعد ذلك إلى الآيات التى وقع اختيار البحث عليها للدِّراسة والتحليل لإبراز دور البيان والبلاغة فيها ثم مقارنة هذه الآيات بمثيلاتها من القرآن ...

أما منهج الدراسة والتحليل فقد اتَّبع النقاط التاليه : -

أ - ذكر المعنى العام للآيات ١٩- ٢٢ سورة الحج (موضع الدراسة) .

ب - مناسبة الآية للسِّياق الكريم لبيان علاقتها بالآيات قبلها وبعدها .

جـ - دراسة الآيات من زاوية اللغة إذ يهتم هذا الجانب ببيان :

١ - دقَّة اللَّفظ ومدى فصاحته فى السِّياق مع بيان ظلاله الوارفة في موضعه

٢ - بلاغة التركيب القرآني وتناسب العبارات فى الآية وتناسقها مع رفيقاتها فى السياق إلى الحدّ الذي يُعلم عجز البشر عن مثله ودفعنا ذلك الى وضع تعقيب ومقارنة بين هذه الآيات الثلاث وبين مثيلاتها من القرآن مثل الآيه رقم ١٥ سورة محمد والآيات رقم ١١ - ١٤ سورة الفرقان .

وبيّنا من خلال هذه المقارنة مدى التشابه أو الاختلاف أو مناسبة فاصلة كل آيه لبدايتها كذا بيّنا مدى بلاغة القرآن الكريم فى اختياره الإطناب فى آية أو الإيجاز فى أخرى وذلك حسب مقتضى الحال .

ولم يفتنا خلال هذا العمل بيان العبرة من هذه الآيات الكريمات إذ ليس هناك جدوى من دراسة القرآن الكريم إذا لم ينظر إلى العبرة من آياته الكريمات والله سبحانه وتعالى نسأل أن يجيرنا من عذابه وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم إنه سميع مجيب ..

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ... والذي يهدي بنوره إلى إخلاص الأعمال والنِّيات ... ونستهديه - سبحانه - إلى خير الأقوال والأفعال ليكون نصيبنا يوم القيامة عنده الثَّبات.

قال تعالى : -

« يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنوا بِالقَوْلِ الثَّابتِ في الحَياةِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ » سورة إبراهيم ٢٧

ونسأله - سبحانه - أن يجعل خير أيامنا يوم لقائه ..

ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ونصلِّي ونسلِّم على سيِّد الأوَّلين والآخرين شفيعنا - بإذنه تعالى - في يوم الدِّين - وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ...

فهذا عمل قد منَّ الله به علينا لنتمَّ به ما قد بدأناه في بحث سابق وهو (دور البيان في آيات التَّرغيب في القرآن)- ذلك البحث الذي يختلف عن هذا البحث في الموضوع ولكنَّه لا ينفصل عنه من حيث التَّلازم في القرآن الكريم .

ونظراً لتلازم موضوعي التَّرغيب والتَّرهيب في القرآن فقد كان العزم - منذ بداية العمل في البحث الماضي - أن تكون الدِّراسة عن - دور البيان في آيات التَّرغيب والتَّرهيب في القرآن - لأنَّهما وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان عن بعضهما إلا أنَّ ثقتنا التامَّة أن أمثال هذه الدِّراسات تغطي الكثير من الصَّفحات لإيفائها حقَّها من الشرح والتحليل والمقارنة ممَّا يؤهلها للقراءة والنَّشر نقول إن ثقتنا بأهمِّية هذه الدِّراسات جعلتنا نُؤثِر إفراد كل موضوع منهما ببحث خاص علَّه يلقىٰ -بإذن الله تعالى- النَّجاح المطلوب والثَّمرة المنتظرة .

فجاءت هذه الدّراسة عن (دور البيان في آيات التّرهيب في القرآن) وبفضل الله عزّ وجل وتوفيقه كان لاختيار هذا الموضوع أسباب روحية وعلميّة - ولاشك -

فمن الأسباب الروحية لاختيار هذا الموضوع : -

١- رغبتنا في لفت النّظر إلى ما ينتظر الكافرين من عذاب وتهديد ليكون ذلك أدعى إلى الخوف من الله والرجاء في ثوابه .

٢ - كذا تذكير المؤمنين بهذا العذاب ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ... وليكون ذلك حافزاً إلى خير الأقوال وأجلّ الأعمال قال تعالى : -

« وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » سورة الذّاريات ٥٥

فكم من قلوب مؤمنة خشعت ونفوس تقيّة فاضت أعينها بالدّمع واقشعرّت أبدانها عند سماع أمثال هذه الآيات .

قال تعالى :- (سورة الزّمر ٢٣)

« اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ .....) الآيه

ومن الأسباب العلميّة الدّافعة إلى هذه الدّراسة : -

١ - رغبتنا في إتمام ما بدأنا به من دراسة في الموضوع السابق (دور البيان في آيات التّرغيب في القرآن) وها هو ذا الوجه الآخر من البحث السّابق ... فهما كوجهي عملة واحده لا ينفصلان .

٢ - ملاحظاتنا على آيات التّرهيب أنّها لا تأتي شديدة قاسية في خطابها ومتوعّدة في أسلوبها إلاّ إذا كانت المسألة تتعلّق بالعقيدة وفسادها ، بينما تكون أقلّ تخويفاً إذا كانت متصلة بالأخلاق والسلوكيّات الإنسانيّة وهذا من رحمة الله وتفضّله على عبيده.

٣ -كثرة هذه الآيات ووضوح البيان فيها تماماً كما لا حظنا ذلك على آيات التَّرغيب السَّالفة الدِّراسة .

٤ - مع أهمِّيَّة هذا الموضوع فلم يُفرد - حسب علمنا - بدراسة مستقلَّة تهتمُّ بتحليل بعض الآيات وإبراز دور البيان والبلاغة فيها ثم مقارنة بعضها ببعض - وهذا ما اهتمَّ به بحثنا هنا - ولولا ضيق مجال النَّشر لا ستقصينا جميع الآيات الواردة في ذلك وجعلناها موطناً للدِّراسة والتحليل البياني ، لكنَّنا اكتفينا بدراسة بعض الآيات الكريمات ليكون مثالاً على هذا النَّوع وكما يُقال (ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك كلُّه)

هذا وقد استقرَّ منهج الدِّراسة في هذا البحث على : -

تمهيد : -

يشمل التعريف اللُّغوي للتَّرهيب ثم كيفية ورود هذا اللَّفظ في القرآن الكريم ..

ثم رأي علماء النَّفس في دور كل من التَّرغيب والتَّرهيب وأثره على إنتاج الفرد والجماعة وبيَّنَّا أن كلَّ ما جاء به علم النَّفس الحديث هنا إنَّما هو مطابق لما وجَّهنا إليه القرآن الكريم من قبل .

- عرض ليعض آيات التَّرهيب (موضع الدِّراسة) وهي ١٩ - ٢٢ سورة الحج -
- المعنى العام للآيات .
- مناسبة الآيات للسِّيَاق .
- الدِّراسة والتحليل البياني لهذه الآيات .
- تذييل يشمل العبرة منها .
- تعقيب ومقارنة .

تمهيد : -

معنى التَّرهيب في اللُّغة :-

ذكر ابن فارس أن : (الراء والهاء والياء أصلان : أحدهما يدلُّ على خوفٍ والآخر على دِقَّة وخِفَّة .) (١)

والأصل الأوّل هو المراد هنا يُقال رهِب بالكسر والمضارع يَرْهَب بفتح الهاء أما المصدر فهو (رهْبَةً او رَهْباً ورُهباً ورَهَباً) بالتَّحريك أي خاف (٢).

(والاسم الرَّهْبُ والرَّهْبى والرَّهبوت والرَّهبوتي ورجل رَهَبُوتٌ يُقال رَهَبُوت خيرٌ من رَحَموت أي لأن تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ) (٣)

وترهَّب فلانٌ فلاناً إذا توعَّده والمصدر منه التَّرهيب أي التَّوعُّد .

أما الترهُّب فهو التَّعبُّد (٤)

واسم الفاعل راهِب أي المتعبِّد في الصَّومعة ويصح في الجمع أن يُقال رُهْبان ورَهْبانيّون (٥) .

وقد يكون رُهْبان على وزن فُعْلان مفرداً جاء في اللِّسان :.

(وقد يكون الرُّهبان واحداً وجمعاً فمن جعله واحداً جعله على بناء فُعلان

أنشد ابن الأعرابي : -

لوكلَّمتْ رُهبانَ ديرٍ في العُلَلِ لا نحدر الرُّهبانُ يَسعى فنزل)(٦)

ومصدر الرَّاهِب هو (الرَّهبانيَّة) (٧)

والمتعدِّي من رَهِب أرْهَب يقال : -

أرهَبَهُ ورهَّبه إذا أخافه وفزَّعه

أما استرهبه أي فاستدعى رهبته حتى رهِبه النَّاس (٨).

كيف جاء اللفظ في القرآن الكريم :

ذكر الراغب الأصفهاني أن (الرَّهْبة والرَّهب مخافة مع تحرُّز واضطراب) (٩)

قال تعالى : - (١٠)

« لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ »

وقال أيضاً : - (١١)

« .....وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ....»

أمّا في استدعاء الرَّهبة والخوف فقد جاء قوله تعالى : - (١٢)

« قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ »

ومعنى الرَّهبانيَّة كما وردت في آيات القرآن .

« غُلُوٌّ فِي تحمُّلِ التعبُّدمن فرط الرَّهبة » (١٣)

قال تعالى : - (١٤)

« .... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرُهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابتغاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ...»

تلك هي استعمالات القرآن الكريم لمادَّة (رَهَبْ)

التعليق الشخصي : -

لاحظنا إن الاستعمال اللُّغوي في المعاجم لمادتيّ (رَغِب) و(رهِب) قد جاء مطابقاً لما ورد عن استعمالهما في القرآن الكريم وهذا أمر ضروري ولا شكَّ إذ إن المعاجم يجب أن تخضع أصلاً لا ستعمال القرآن الكريم،اللَّفظه ومعناه قبل استعمال الشِّعر أو النَّثر لهما لأنَّ القرآن الكريم أساس اللُّغة ومقياسها الأوَّل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فالتَّرغيب في الاستعمال القرآني مصدر للفعل أَرْغَبَه أو رغَّبه أي أعطاه ما رغِب والرَّغبَة هي السؤال والطَّمع أو السَّعة في الإرادة (١٥) .

والتَّرهيب هو مصدر للفعل تَرهَّب فلان فلاناً أو أرهب فلان فلاناً ورهَّبه إذا توعَّده ، والرَّهبة والرَّهب مخافة مع تحرُّز واضطراب .

هذه خُلاصة استعمال هاتين الجملتين في اللُّغة (رَغِبَ ، رَهِبَ) ولكن كيف يكون التَّرغيب في القرآن وما المقصود بآياته (١٦)

ثم ما هو التَّرهيب في القرآن الكريم وما المقصود بآياته وكيف أبرز البيان دوره البديع في هذه الآيات ؟!

هذا ما سنتعرَّض له في الصَّفحات القادمة من البحث - إن شاء الله - وبه التوفيق والرَّشاد .

آيات التَّرهيب في القرآن : -

أما آيات التَّرهيب في القرآن فهي لا تكاد تقلُّ من حيث الكمِّ وبالتالي من حيث الأثر عن آيات الترغيب وربما كانت مساوية لها من حيث العدد ثم الأثر .

فمنها ما يهتم بإصلاح العقيدة والتَّوجيه إلى أسس الدين كالإيمان بالله وبرسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من ذلك قوله تبارك تعالى :- (١٧)

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ، وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ »

وقوله تعالى :- (١٨)

« إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ »

وغيرها من الآيات التي تبيّن جزاء الكفار بالله والمكذّبين برسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – وفي هذا النوع نجد صرامة الخطاب وحدّته وعدم التهاون فيه ووضوح العقاب ولعلّ ذلك عائد إلى كون المسألة مسألة عقيدة وإيمان .

قال تعالى : – (١٩)

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ »

ونوع آخر من أنواع آيات الوعيد والترهيب في القرآن ذلك النوع الذي يلفت النظر إلى ضرورة البعد عن سوء الخلق أو التواء السلوك من ذلك قوله تعالى : – (٢٠)

« وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ، إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ . »

وقوله تعالى متوعّداً الذين يمتنعون عن النفقة في سبيل الله ولكنّه توعّد جديد من نوعه إذ يقول تعالى :– (٢١)

« .....هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ، وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ »

ومنها قوله تعالى :– (٢٢)

« زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ »

وغيرها من الآيات التي تعنى بتهذيب السلوك عن طريق الترهيب غير المباشر (٢٣)

إلا إنّنا لا نجد في القرآن الكريم – وهذا من فضل الله تعالى ورحمته – نقول لانجد في القرآن الكريم آية واحدة – فضلاً عما وراء ذلك – تتوعّد من لم يتمسّك بصلاة النافلة أو من لم يعفُ عند المقدرة أو من لم يتصدّق دون الزكاة – مثلاً – بل

تأتي كلّ هذه المعاني الفاضلة بطريقة التّرغيب وليس التّرهيب أو الوعيد (٢٤)

وهذا إنّما يدلّ علي فضل الرحمن الرحيم وتخفيفه عن عباده - عزّ وجل - ولعلّ الثّمرة من ورود هذين النّوعين بيّنة وواضحة - ولا شك -

فآيات التّرغيب تقود المرء قيادة ملؤها الحب في العمل والطّمع في الاستزادة منه ليحصل على المثوبة المرجوّة منه وفي الدراسة البيانيّة الماضية تعرّضنا لبعض آيات (٢٥) هذا النّوع وأشرنا إلى الثّمرة المرجوّة منها وبيّنا أي نوع من الثّمار هي(٢٦) أما آيات التّرهيب في القرآن ، فقد لا يظنّ القارىء أو السّامع لها أنّها ذات فائدة واضحة كما هي في آيات التّرغيب ولكن الحقيقه أنّ البشر من حيث الطبائع يختلف ويتباين بعضهم عن بعض ؛ فمنهم من يَطرب لأسلوب الثّواب فيحاول أن يستزيد من كل خير فعله ليزيد ثوابه وحسن جزائه ومنهم من لا يهزّ مشاعره أو يحرك أحاسيسه سوى هذا الأسلوب الذي يملأ القلوب رهبة ورُعباً من عِقاب الله -عزّ وجل - ووطأة عذابه ، وقد صرّح القرآن الكريم بوصف هذا النّوع إذ قال تعالى :-(٢٧)

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ....» الآية

ويطيب لنا - هنا أن نشير إلى رأي علم النّفس في ذلك والذي جاء مطابقاً لما وصفه القرآن الكريم من منهج تربويّ فاضل يلائم البشر على مرّ العصور - ومع اختلاف الأماكن والأحوال .

أثر الثواب أو العقاب على المجتمع : -

لاشكّ أنّ الأفراد و هم أساس الجماعة وهم لبناتها التى لا غنى عنها في تكوينها ، وهنا نلقي الضّوء بشيء من الاختصار علي زاوية توضّح تأثير كل من الثّواب أو العقاب على سلوك الأفراد بصفة خاصّة ثمّ إنعكاس ذلك على المجتمع بصفة عامة ، إذ يُعتبر كلّ منهما من الأساسيّات المهمّة التي تساعد المدرّب أو الرئيس الماهر علي نجاح عمليّة ذلك التّدريب أو فشلها (٢٨)

فكما أنَّ تدعيم العامل النَّاجح بالحوافز والإغراءات سببٌ مساعدٌ على زيادة إنتاجه وتحسينه له فكذا يكون الحرمان من الأجر الشَّهري أو الطَّرد أو غير ذلك من العقوبات سبباً من أسباب عودته إلى جادَّة الصَّواب وعدم ارتكابه للأخطاء التى أدَّت إلى ذلك العقاب (٢٩).

ويرى أحد علماء النَّفس (سكينر) أن أسلوباً من أساليب نظريَّة التعلُّم هو النَّظر إلى السُّلوك الاجتماعي على أساس أن تشكيله يتمّ بواسطة قوانين الدَّعم وأساليب الثَّواب والعقاب الخارجي (٣٠)

ومن التَّجارب التى أقامها علماء النَّفس على سلوك الأطفال ثبت أن التَّدعيم المشروط من أسباب إحداث سلوك جيِّد لدى الأطفال ... فعلى سبيل المثال لو طُلب من الطِّفل أن يقرن طلبه لشيء معيَّن من والديه بكلمة (من فضلك) وذكر له أحد الوالدين ما هو الدَّعم المقدَّم له تجاه ذلك التَّأدُّب في الخطاب (كإعطائه حلوى أو لعبة أو نقود ....) ثم نفَّذ ما وُعِد به كانت النتيجة هي اقتران طلب الطفل لشيء ، من والديه بعبارة (من فضلك) وهذا سلوك مهذَّب ولا شك قد ينمو عليه الطِّفل ويتعوَّد مثله إلى أن يكبر وهكذا يكون التَّدعيم سبباً من أسباب تحسين سلوك الأفراد بدءاً من الأطفال – عند علماء النَّفس .

وهنا نصادف هذا التوافق الكبير بين ما وصفه لنا القرآن الكريم مسبقاً من منهج قويم لتقويم سلوك الأفراد منذ نزل على محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – وذلك عن طريق الحوافز والمدعِّمات الروحيه المتمثِّلة في آيات التَّرغيب (٣١) أو آيات التَّوهيب

قال تعالى : – (٣٢)

« ...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » .

ويصرّح علماء النّفس والمحلّلون النّفسيون بذلك، إذ يقول : أ .أ بريل A.A Brill

(إن المرء المتديّن حقاً لا يُعاني قط مرضاً نفسياً) (٣٣)

كما ذكر هنري لينك Heny link العالم النّفسي الأمريكي في كتابه « العودة إلى الإيمان » أنه وجد بعد خبرته الطويلة أن العمال والأشخاص المتديّنين والّذين لا يقطعون دور العبادة يتمتّعون بشخصيّة أقوى وأفضل ممن لا دين لهم أو ممن لا يقومون بأيّ عبادة (٣٤)

ويشير المؤرخ أورنولد إلى أنّ الأزمة التي يعاني منها الأوروبيون في العصر الحديث إنّما يرجع أساسها إلى فقرهم الروحي ، وأن العلاج الوحيد هو العودة إلى الدّين (٣٥)

وهكذا اتفقت جميع الآراء السّابقة على أن الإيمان بالله وبآياته المنزّلة على محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – في القرآن الكريم – منهج الحياة الشّامل – لا سيّما آيات التّرغيب أو التّرهيب التي هي سبب من أسباب تحمّل المرء لمشاق الحياة الدنيا وأعبائها الجسام ورافد من روافد القوّة ذلك الرّافد الذي يمدّه بالصّبر والثبات ويبعث فيه السعادة وراحة البال في أثناء سفره إلى الله تعالى.

وهذه القوّة التي يستمدُّها الفرد من دينه القويم وكتابه المنزّل تكون سبباً من أسباب قوّة الجماعة ... إذ لا جماعة بلا أفراد ، ولا قوّة لهذه الجماعة دون تآزر افرادهاوتعاضد سواعدهم القويّة بإيمانهم العميق بالله وصلتهم القويّة به وثقتهم بما ادّخره – سبحانه وتعالى –لهم من ثواب أو عقاب في دنياهم أو آخرتهم على حدّ سواء.

لذا كان من أهمّ ما ركّز عليه القرآن الكريم هو تغذية الجانب الروحي وما يتبع ذلك من ارتياح نفسي لدى الأفراد مما يُؤدّي إلى تأليف جماعات قويّة بإيمانها ماضية بعزيمتها متآزرة بألفتها وإيثارها يجمعهم دين واحد ويؤلّف بين قلوبهم كتاب

الله العزيز قال تعالى : - (٣٦)

« وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »

وهو القائل - عزَّ وجل - في هذا المجتمع المسلم ، في سورة الحشر (٣٧)

« وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

نعم إن اهتمام الأفراد ثم الجماعات بتنفيذ أوامر الله في الإصلاح والاستقامة يؤدِّي إلي سعادة ذلك المجتمع ونَجاته من هلاك الدَّارين (٣٨) قال تعالى : - (٣٩)

« وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ »

وفيما يلي من الصَّفحات نتعرَّض لبعض آيات التَّرهيب (٤٠) بالدِّراسة والتَّحليل والتطبيق والمقارنة لنبيِّن من خلال ذلك دور البيان في أداء المعاني التي أرادها السِّياق القرآني في دقَّة وجمال ..

آيات الترهيب : -

قال تعالى : - (٤١)

« هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ، وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »

المعنى العام : -

جاء في الصَّحيح (٤٢) - (حدَّثنا عمرو بن زُرارة حدثنا هُشيم عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يُقسم قسماً إنَّ (هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) إنَّها نزلت في الَّذين بررزوا يوم بدر حمزة وعلي

عبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبه)

وقيل إن علي بن أبي طالب هو أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عزَّ وجل يوم القيامة جاء في فتح الباري : (٤٢)

« .... ..عن عليّ رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يم القيامة »، وقال قيس بن عباد ، وفيهم أُنزلت « هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ »قال هُم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعُبيدة أو أبوعبيدة بن الحارث وشيبة بن أبي ربيعة وعُتبة والوليد بن عُتبة .

وقيل إن المقصود بالخصمين المصدِّقون منهم والمكذِّبون وقيل مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث أو المؤمنون والكافرون وقيل (هي الجنَّة والنَّار قالت النَّار اجعلني للعقوبة قالت الجنَّة اجعلني للرَّحمة) (٤٤)

وقيل هم أهل الكتاب والمؤمنون ...(٤٥) وقيل إن الفريق الآخر هم الكفَّار من أي ملَّة كانوا(٤٦)

ونرجِّح هنا ما جاء في الصَّحيح من أن الآية نزلت في الَّذين تبارزوا يوم بدر وأنَّ أوَّل من يجثو للخصومة بين يديّ الرَّحمن هو عليّ بن أبي طالب (٤٧)

وذلك لما لعلي رضي الله عنه من مكانة عند رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم (٤٨)

ومهما اختلفت الروايات فمعنى الآية العام يدل على وجود خصمين: –

أحدهما من أهل الإيمان بالله والآخر من الكافرين به ... تعاديا لاختلاف دينهما وتحاربا بسبب هذا العداء ، فالكافر منهم له ثياب من نار وقيل قميص من نُحاس إذ إنَّه يكون أشدُّ حرارة من غيره ، ولم يقتصر الأمر علي ذلك ، بل يُضاف إلى هذا ما يُصبُّ على رؤوس الكافرين من ماء حار في أقصى ما يكون من درجة الحرارة ، وقيل إنه النَّحاس المذاب الذي يُصب على رؤوسهم فيثقبها ثم ينفذ إلى أمعائهم

وبطونهم فتذيب ما بها من شحوم وكذا تذوب جلودهم (٤٩) فإذا بلغ بهم الهمّ مبلغه وارتفع بهم لهيب تلك النّار إلى أعلاها لشدّة غليانها وكثرة لهيبها وعلوّه - أعادهم خزنتها مضروبين بمقامع من حديد - وهو اسم لآلة تُستعمل للضّرب مأخوذة من القمع وهو الإذلال والقهر - (٥٠)هذه المقامع لو وُضِع أحدُها على الأرض واجتمع الثّقلان ما أقلّوه منها (٥١) ولا يُكتفى بذلك بل يسمعونامن التوبيخ الشّفهي ما يكفيهم إذ يُقال لهم أيضاً نوقوا عذاب النّار وماذاك إلا تبكيت وتهزيء لهم وزيادة في همّهم (٥٢)

مناسبة الآيات للسياق : -

لا شكّ ان لهذه الآيات الكريمات ارتباطاً بما قبلها وما بعدها من آيات في سياق السورة الكريمة إذ إنّ هذه الآيات (٥٣) وردت ضمن الآيات التى تحدّثت عن أهوال يوم القيامه (٥٤) إذ بدأت السورة بقوله تعالى :-(٥٥)

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ »

ثم تنتقل الآيات إلى بيان بعض الفِرق الضالّة التي قد تُجادِل في الله بغير حقّ أو علم ، فمنهم المُكابر المعاند ومنهم المنافق ومنهم المتردّد ثمّ بيّن جزاء المؤمنين بالله مقابل ذلك (٥٦)

ثم ذكر سبحانه - كيف يفصل يوم القيامة بين المؤمنين وغيرهم من اليهود والصابئين والنّصارى والمجوس والمشركين ....الخ .

جاء في هدايه الحيارى : -

(قال ابن عبّاس رضي الله عنهما وغيره الأديان ستّة واحده للرحمٰن وخمسة للشّيطان) (٥٧)وهذه الأديان الستّة منكورة في آيه الفَصْل في قوله تعالى :-(٥٨)

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »

ويكون هذا الفصل بحكمه العدل إذ يُدخل المؤمنين الجنَّة وما عداهم النَّار لأنَّه - سبحانه - شهيدٌ على أعمالهم حفيظ لأقوالهم عليم بما في سرائرهم وما تكنّه قلوبهم (٥٩)

ثم جاءت الآية التى تدلُّ على عظمة اللّه تعالى وذلّ المخلوقات جميعاً وخشُوعها له إذ له وحده يسجد كلّ ما فى الكون جميعاً السَّموات والأرض والشَّمس والقمر والنّجوم والجبال والشَّجر والدَّواب أما النَّاس فكثير منهم كذلك ، أما الآخرون فحقّ عليهم العذاب (٦٠) وهنا تأتي مناسبة الآيات التى نحن بصدد دراستها (٦١).

إذ إنَّ السياق الكريم يبين أنَّ النَّاس فريقان منهم المؤمن ومنهم الكافر .و يذكر هنا جزاء الكافرين وما ينتظرهم من عذاب وتليها مباشرة (٦٢) الآيات المقابلة لها وهي التى تُظهر جزاء المؤمنين وما أعدَّ لهم من جنّات وارفة الظّلال تجْري من تحتها الأنهار...الخ وهذه هي عادة القرآن الكريم فى ذكر المقابلات فلا يذكر سوء العقاب إلا ويأتي خلفه حُسن الثّواب و ماذاك إلّالليفتح الباب لتوبة التّائب ولا يترك اليأس يستقحل بالقلوب نيغلق الأسماع ويذهب بالنّفوس كلّ مذهب .

دراسة الآيات وتحليلها بيانياً : -

لنعد هنا إلى نصّ الآيات آية آية وكلمة كلمة قال تعالى : - (٦٣)

« هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ .»

بدأت الآيات كما نرىٰ بطريقة تختلف عن سياق الآيات السابقات في وصف حال المشركين والكافرين وما يكون من حالهم في الدّنيا ومآلهم فى الآخرة ..(٦٤)

إذإن الأسلوب من أوّل السورة يتردّد بين الخطاب والغيبه أو العكس إلى أن

وصلنا إلى هذه الآية فنلمح هذا التجديد في بيان حال هاتين الفئتين .. فيبدو الأسلوب مشوِّقاً لا فِتاً للانتباه بهذه الطريقة القصصيَّة اللطيفة التي تدفع القارىء أو السامع إلى الانتباه لاسيَّما بعد مجيء إسم الإشارة وما بعده (هٰذَانِ خَصْمَان) إذ إنَّ طبيعة الإنسان تدفعه إلى استطلاع ما تمَّ بأمر المتخاصمين ، لذا كانت لفظة (خصمان) أبلغ في مكانها من غيرها مثل « فئتان » أو « فريقان » (٦٥) جاء في نَظْم الدُّرَر :- « خصمان » لا يمكن منهما المسألة الكاملة إذ كل منهما في طرف [ولما أشار بالتثنية إلى كلِّ فرقة منهم - صارت مع كثرتها وانتشارها باتحاد الكلمة في العقيدة - كالجسد الواحد صرَّح بكثرتهم بالتعبير بالجمع فقال] « اخْتَصَمُوا » وهكذا كانت التثنية مع استعمال مادَّة (خَصَم) أكثر ملاءمة للسِّياق فقد أدَّت دورها في السِّياق ولفتت انتباه السَّامع وتشوِّقه لمعرفة ما بعد ذلك (٦٦)

لأن جملة « اخْتَصَمُوا » في محلِّ رفع نعت ل (خصمان) (٦٧) هذا فضلاً عما في اللَّفظين (خَصْمَان) و (اخْتَصَمُوا) من جِناس غير متكلَّف وهو فن بديعي جميل (٦٨) ولا أدلَّ على أن وجود جملة (اخْتَصَمُوا) هنا مطلوبة لتحقيق هذا الجمال اللَّفظي والمعنوي من اختيارها على جُملة اختلفوا مثلاً ...التي قد تُوهم السَّامع بقدرتها على أداء نفس المعنى أما جمالها اللَّفظي فقد ظهر في هذا الجِناس بين (خَصْمان واخْتَصَمُوا)

وأما دقَّتها المعنويَّة فتبدو في المعنى اللُّغوي الدقيق للفظ (خَصَم) والذي منه اشتُقَّت الجملة « اخْتَصَمُوا » يقول ابن فارس (الخاء والصَّاد والميم أصلان ؛ أحدهما المنازعة والثاني جانب وعاء) (٦٩)

والأصل الأوَّل هو المراد هُنا والخصم هو الذي يخاصم والذَّكر والأنثى فيه سواء والمصدر مُخاصمة . وخِصَاماً والجمع خصوم(٧٠)

أمَّا جمله اختلفوا وهي مشتقَّة من الأصل (خَلَفَ) الذي يقول عنه ابن فارس

(الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة : أحدها أن يجيء شيء بعد شيء ويقوم مقامه ، الثاني خلاف قُدَّام والثالث التَّغيُّر)

والأصل الأوَّل هو الَّذي يمكن أن تؤخذ منه جملة اختلفوا أي (لأنَّ كلَّ واحد منهم يُنحِّي قول صاحبه ، ويقيم نفسه مقام الذي نحَّاه) (٧١)

(والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخرفي حاله) (٧٢) و كلُّ ضدين مختلفان وليس كلُّ مختلفين ضدَّين فقد يختلف صديقان في رأي ، ولكنهما في بقية الأحوال ليسا ضدين ولكن لمَّا كان الاختلاف في القول بين النَّاس يؤدِّي إلى التَّنازع استُعير ذلك للمنازعة والمُجادلة (٧٣) .

قال تعالى : (٧٤)

« فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ »

وقال أيضاً : -*

« عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ »

وتعتبر جملة (اخْتَصَمُوا) مؤدِّية للمعنى المراد هنا أكثر من اختلفوا لأنَّها لا تُستعمل في القرآن إلا للمنازعة

قال تعالى : - (٧٥)

« وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ »

وقال عزَّ من قائل : - (٧٦)

« ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ »

وقال أيضاً :- (٧٧)

« وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ »

كما أنّها مستعملة في أصلها اللّغوي وليست على المجاز كما في جُملة (اختلفوا) لذا كانت جملة (اخْتَصَمُوا) أبلغ وأجمل في مكانها من جمله اختلفوا مثلاً أمّا قوله « في ربّهم » أي (في دين ربّهم) (٧٩) وعلي هذا تكون الآيه قد اشتملت على إيجاز حذف في المفرد (٨٠) ويدلّ على هذا المحذوف ما ذكر بعد ذلك مما سيؤول إليه حال الكفّار في أخرتهم وكذا ما ينتظر المؤمنين من جنّة وحسن مآب (٨١)

ثم جاء الاستئناف هنا بالفاء ليبدأ به السّياق الكريم الحديث عن تفصيل العذاب المعد للفئة الكافرة ، يقول تعالى : - (٨٢)

« .....فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ »

ولنتأمل هُنا جُملة « قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ » ذكر الإمام الفخر الرّازي ان المراد هنا إحاطة النّار بهم .. (٨٣) وعلى هذا تكون الآية اشتملت على استعارة تصريحية إذ إنه شُبّهت النّار بالثّياب بجامع إحاطة كلّ منهما للجسم ثم بولغ فى التّشبيه وادعي دُخول المشبه في جنس المشبّه به وأنّه فرد من أفراده ثم استُعير لفظ المشبّه به وهو (الثّياب) للمشبّه وهو (النّار) على سبيل الاستعاره التصريحية (٨٤) .

وقيل (إن هذه الثّياب من نحاس مُذاب وليس شيء أحمى فى النّار أشدّ حرارة منه فليست الثياب من نفس النّار بل من شيء يشبهها وتكون هذه الثّياب كسوة لهم ولذا قال وهب يُكسى أهل النار والعرى أخير لهم)(٨٥)

وفى قراءة أخرى (قُطعت) بالتّخفيف ولكن القراء (قُطِّعت) بالتّشديد تضيف معنى الشدّة والعُنف في المعاملة وهذا لائق بسوء عقيدتهم وعدم إيمانهم إذ ليس بعد الكفر ذنب قال تعالى : - (٨٦)

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا » ثم لننظر كيف جاء التركيب في الآية على هذا النّسق (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ) إذ قُدّم هنا الجار والمجرور على نائب الفاعل وكان الأولى تقديم

(ثِيَابَ) عليه ولكن لَمَّا كان المراد الاهتمام بإيضاح اختصاصهم بالعذاب دون سواهم فقد آثر السِّياق الكريم تقديم الجار والمجرور (لَهُم) على نائب الفاعل (٨٧) وقيل المقصود ب (لَهُم) الآن هيئت (٨٨)

والملاحظ أنَّ التعبير في جمله (قُطِّعَت) أيضاً جاء بصيغة الماضي مع أنَّ هذا لن يكـون إلا في آخرتهم في الزَّمن المسـتقبل ولكن علَّل الشَّـوكاني ذلك بقـوله : - (وعبَّر بالماضي عن المستقبل تنبيهاً على تحقُّق وقوعه (٨٩)

وجملة (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِم الْحَمِيمُ) قيل إما إنَّها مستأنفة أو هي خبر ثانٍ للإسم الموصول (٩٠) « فَالَّذِينَ كَفَرُواْ ...» ونرجِّح هنا الرأي الثاني إذ إن الحديث عن الكفَّار لم ينقطع ثم استؤنف بل هو مبيِّنٌ لحال رؤوسهم أيضاً وما يصيبها من العذاب إذ إن السِّياق الكريم قد ذكر أمر ثيابهم المقطَّعة من النَّار من قبل (٩١)

ثم لنتأمَّل جملة (يُصَبُّ) وما أضفته على السِّياق من جمال بمعناها و مبناها ..

أما المعنى فقد جاء في مقايس اللُّغة : -

(الصَّاد والباء أصل واحد وهو إراقة الشَّيء وإليه ترجع فروع الباب كلُّه) (٩٢)

وهي بهـذا المعنى تعني إراقـة الماء المغلي علي رؤوس الكافـرين ... ولكن قـد أعطانا صوت الكلمة ومبناها شدَّة وقوَّة في هذه الإراقة إذ إن حرف الصَّاد وماتلاه من تشديد في حرف الباء دلَّ على ذلك وهذا ما نتأكدُ منه إذا ما حاولنا أن نقارن هذه الجملة بجملة أخرى قد تعطي نفس المعنى هنا ولكنها تختلف في مبناها وصوتها وهي جمله نفرغ مثلاً فإذا ما تبيَّنا معنى الجملة لوجدنا أن أصلها يدل علي خلوّ (٩٣) و سعة نرع ومن هذا الأصل نقول أفرغت الماء أي صببته (٩٤) ومنه يقال (رأيته بين يديه الماء يفترفه ثم يفترغه أى يُفرغه على نفسه) (٩٥) بمعنى يصُبه .

وهكذا نلاحظ كيف أن جمله (يُصَبُّ)التي وردت في سياق الآيه الكريمة أكثر

ملاءمة من حيث المعنى والمبنى فى موضعها من الآيه عن جمله يفرغ مثلاً ثم جاء قوله (مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)

ونلاحظ هنا كيف حدَّد الجار والمجرور المكان الذي يبدأ من عنده هذا الصَّب وحتي لا يظنّ السامع أن الرأس بعيد عن هذا العذاب وهنا نقف قليلاً لنستشف المغزى الذي يمكن أن يوحيه لنا هذا التعبير أيضاً (مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ) فالمعلوم أن الرأس هو مركز المخ ولا يخفىٰ على العاقل دور المخ في توجيه جميع جوارح الإنسان ... وحركات هذه الجوارح وسكناتها ... فمنه تبدأ الإشارة وإليه معادها ... ولو تعطَّل مركز من مراكز هذه الجوارح في المخ لأصيبت تلك الجارحة بالشلل .

وهنا نُدرك الدِّقَّة القرآنيه في استعمال هذا التَّركيب (مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ) ليدلَّ على أن هذا العذاب سيبدأ بأساس الكارثة وهو الرأس موطن المخ البشرى الذي لولا توجيهه الخاطيء ما وقع صاحبه في الهلاك ... وليس غريباً أن يكون هذا جزاء الكافر .. لأنَّه لو استعمل عقلَه خير استعمال - ذلك الشَّيء الذي ميَّز به الله الإنسان عن سائر الحيوان ... لكانت له خير نهايه وحسن مآب وتبدو لنا البلاغة من ترتيب الألفاظ في السِّياق إذ إنه قُدِّم هنا الجار والمجرور لأهمِّيته على نائب الفاعل (٩٦)

ثم أتت لفظة الحميم (وهي الماء الحار المغلي بنار جهنَّم) (٩٧) بأل التَّعريف التى أفادت العهد هنا ذكر أبو حيَّان : -

(ولما ذُكر ما يعذَّب به الجسد ظاهره و مايُصبّ على الرأس ذكر ما يصل إلى باطن المعذَّب وهو الحميم الذى ينيب ما في الباطن) (٩٨)

ثم جاء قوله تعالى : - (٩٩)

« يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ » بعد ذلك ولنبيِّن ما هو فعل هذا الماء المعهود وهنا يبدو دور جملة (يُصهر) بما أضفته على السِّياق من جمال أيضاً بمعناها ومبناها والتي فُضِّلت هنا على جملة (ينيب) مثلاً والتى تؤدي نفس المعنى

يقول أبن فارس : -

(الصَّاد والهاء والرَّاء ، أصلان أحدهما يدلُّ على قُربىٰ والآخر على إذابة شيء) (١٠٠)

والأصل الثَّاني هو المراد هنا - من غير شك - يُقال صهرت الشَّحمة واصطَهرت . أي ذابت (١٠١) وكلنَّا نُلاحظ تفضيل السِّياق الكريم لجملة (يُصهر) فقال تعالى : -

« يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ » ولعلَّ سبب هذا التفضيل ، هو هذا المبنى بأصوات حروفه لا سيَّما عندما تصل إلى حرف الصَّاد الساكن ثم حرف الهاء المفتوحة ثم حرف الراء المضمومة تلك الحروف التي نستشعر مع كل حرف منها مراحل اذابة ما في البطون فمع حرف الصَّاد الساكنة ، نسمع صوت ملامسة النَّار المحرقه لما في البطون ، ومع حرف الهاء نسمع أنين المحروقين وتأوّهاتهم لهذه الملامسة القاسية مع حرف الرَّاء نستشعر ونسمع صوت سيلان ذلك المذاب من أجوافهم كما أنَّنا نلمح في جملة (يُصْهَر) ذلك التنبيه إلى المعدن السَّيِّء الذي احتوت عليه نفوسهم ...إذ إن الصَّهر أكثر ما يُستعمل مع المعادن والنَّاس معادن كما جاء في قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم (١٠٢) « تجدون النَّاس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فَقِهوا .....» لذا كانت جملة (يصهر) في موضعها أكثر بلاغة ودقَّة وجمالاً من جملة ينيب مثلاً .. والله أعلم .

ويتقدَّم في هذا التركيب البديع قوله « مَا فِي بُطُونِهِمْ » على الجلود ، مع أنه المنتظر أن ينوب الجلد أولاً ثم ما في الدَّاخل (١٠٣)

نقول يتقدَّم ليفيد أن إذابة ما في الدَّاخل أهم مما في الخارج

بل هو الأساس لأن جوهر الإنسان داخله يقول صلَّى الله عليه وسلَّم (١٠٤) (....ألا إن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد

كلُّه ألا وهي القلب) وصدق من لاينطق عن الهوى - صلَّى الله عليه وسلَّم - فكثيراً ما تكون ظواهر النَّاس جميلة و تفوح من بواطنهم رائحة الرَّذائل - والعياذ بالله وكيف بالكفَّار الذين ليس لهم أي فضيلة ؟!لقد فسدت قلوبهم التي يفترض أن تكون مواطن الإيمان ومابع الخير فهل بعد ذلك خراب ؟ !

ومع ذلك ، أعطانا السِّياق الكريم بقوله (والجلود) إتماما لذلك المعنى ، فبهذه الواو عُطِف آخر ما تبقَّى منهم حتى ظواهرهم وهي جلودهم ونلمح في هذا التركيب إيجاز حذف في الجملة إذ إن التَّقدير وتحرق الجلود لأن شأن الجلود مع النَّار هو الحرق وليس النَّوبان كما يُقال (وعلفتها تبناً وماءً بارداً) (١٠٥)

وبهذا التنسيق اللَّفظي والمعنوي بين موضع الألفاظ في سياق الآية الكريمة تتناسب فاصلتا الآيتين في قوله تعالى : - (١٠٦)

« يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ» وقوله عزَّوجل (١٠٧)« وَلَهُم مَقَامِعُ مِن حَدِيدٍ » .

وفي قوله تبارك وتعالى : - (١٠٨) « وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِن حَدِيد »

نلاحظ تقدُّم المسند «لهم » على المسند إليه و ذلك لنكتة بلاغيَّة وهي لبيان اختصاص المتقدَّم (وهو المسند) بذلك العذاب فيكون خاصاً بهم دون سواهم (١٠٩) أما قوله (مقامع) فهي جمع مِقْمَع وأصلها (قَمَعَ) وهذه المادَّة يقول عنها ابن فارس (القاف والميم والعين)أصول ثلاثة صحيحة أحدها نزول شيء في أداة تعمل له ، والآخر إذلال وقهر والثالث جنس من الحيوان) (١١٠)

والأصل الثَّاني هو المراد هنا وهو الإذلال والقَهْر وهنا السِّياق الكريم يريد أن يستعمل اللَّفظ المناسب لتصرُّفات هؤلاء بل لعقائدهم الفاسدة نعم إنه لا يستعمل لفظ مَضَارِب مثلاً لأن هذا لا يحتوي أصله على معنى الإذلال والقهر بينما (مَقامِع) تعني مُذلات وقاهرات لذا فهي أبلغ في استعمالها من لفظ مضارب مثلاً يقول ابن فارس :- (والأصل الآخر ، ويمكن أن يجمع بينه وبين الأوَّل بمعنى لطيف وذلك قولهم : قَمَعْتُهُ ؛

أذللته . ومنه قمعته ، إذا ضربته بالمقمع) (١١١)

جاء فى الكشاف : (- والمقامع : السّياط) (١١٢) وذكر القرطبي : (المقامع المطارق وهي المرازب أيضاً) (١١٣) وقيل إنها سياط من نار وسُمّيت بذلك لأنّها تقمع المضروب ؛ أي تُذلّله (١١٤)

ولنتأمّل هنا قوله (من حديد) الذي أعطى السّياق قوّة وشدّه فى اللّفظ فضلاً عن معناه ... فلا يُكتفى بذكر المقامع وإنّما يذكر أيضاً أنهّا من حديد ليدلّ على صلابتها وشدّة حرارتها وهنا نتذكّر المثل القائل (الحديد بالحديد يُفلّح) (١١٥)

فقلوب هؤلاء الكفّار كانت قاسية لا تلين للإيمان ولا يهمّها فى شيىء

إذا قال تعالى : - (١١٦)

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ...» الآيه لذا كان من العدل أن تُقابل بهذه القسوة المناسبة لقلوبهم الصّلبة وأفعالهم المتهوّره ثم يجيء قوله تعالى:- (١١٧)

« كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »

وفى هذه الآية الكريمة نقف على صعوبة موقف أهل النّار أولئك الّذين يحاولون الخروج بكلّ ما أوتوا من حبّ فى النّجاة وبكلّ ما امتلأت به نفوسهم من إرادة وعزم على ذلك فلم يستطيعوا ... والآية تُشعرنا بجرس ألفاظها وتراكيبها ، تشعرنا بهذه المعاناة التى يكابدونها فى محاولة الخروج .. تأمل قوله تعالى : « كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ..» وكأنّا نشعر مع هذا التركيب بالتّعثّر والجهد التابع لذلك عند محاولة الخروج ويتأمّل التّركيب مرّة أخرى نلاحظ أن قوله « مِنْ غَمٍّ » بدل اشتمال من منها أعيد معه الجار وحذف الضّمير لفهمه من المعنى والتّقدير من غمّها (١١٨)

و يمكن أن نكون «مِنْ» للسَّبب أي بسبب الغم الذي ينالهم فيها (١١٩)

إلا أنَّ أبا حيان يرجح تعليق إعادتهم في النَّار على إرادتهم الخروج منها وعلى هذا يرى ضرورة تقدير محذوف ليصحّ به المعنى و التَّقدير كلما أرادا الخروج من أماكنهم المعدَّة لتعذيبهم أعيدوا فيها أي في تلك الأماكن . (١٢٠)

وقيل (إنَّهم يحاولون الخروج من النَّار حين تجيش بهم وتفور فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزَّان إليها بالمقامع) (١٢١)

وقيل إذا اشتدَّ بهم الغمُّ فيها فأرادوا الخروج فرتّوا فمن خلص منهم إلى شفيرها أعادتهم الملائكة بالمقامع (١٢٢) أمَّا إذا عدنا إلى تأمُّلُ لفظة (غَمّ) في قوله (مِنْ غَمٍ) وضرورة مجيئها هنا أدركنا مدى البلاغة القرآنيَّة ودورها في تصوير ما يلقاه أهل النَّار من كُدّرة نفسيَّة وظُلمة روحية لانفارقهم ما داموا فيها تلك الكُربة التى تدفعهم إلى إرادة الفرار ولكن « أين المفر إلى ربّك يومئذٍ المستقر ؟!

وحينما يكونون وسط هذا العذاب الَّذي لا ينتهي – رغم إرادتهم الفرار منه – يأتي قوله تعالى : (١٢٣) « .....وَنُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيْق » فالتَّقدير هنا والله أعلم (ويقال لهم نوقوا) (١٢٤) وعلي هذا تكون الآيه اشتملت على إيجاز حذف فى الجملة (١٢٥) هذا فضلاً عن الإيجاز السَّابق فى قوله « كُلَّمَا أُخْرِجُواْ مِنْهَا أُعِيْدُواْ فِيْهَا » أي من أماكنهم المعدَّة لتعنيبهم .

ومع كثرة هذا الإيجاز والحذف المقدَّر فى الآية فإنَّ المعنى كامل ولا نشعر بأي نقص فيه وكيف يكون ثمَّة نقص وهذا الكتاب العزيز هو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنَّه من لدن حكيم حميد (١٢٦) كما أنَّ قوله « وَنُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيْق » تذييل على ما قبله (١٢٧) ولنتأمَّل هنا إضافة لفظ « عَذَابَ » إلى لفظ الحريق و ما أفادته من إذلال وشدَّة في ذلك فلا يُكتفى بالقول نوقوا العذاب مثلاً رغم ما سبقه من شرح وتفصيل لهذا العذاب بل يُضَاف إليه لفظ « الحَرِيْق » الذي يعني الاحتراق

والإصابة بالنار لا محالة (١٢٨)

كذا لو تأملنا التركيب « ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » لمحنا ما به من استعارة مكنية (١٢٩)

إذ شبّه عذاب النار بالأكل بجامع التذوق وإدراك الطعم في كل منهما ثم بولغ في التشبيه وادعي دخول المشبّه في جنس المشبّه به وأنه فرد من أفراده ثم حُذف وعُبّر عنه بشيء من لوازمه وهو (الذوق) للمشبّه (عَذَابَ النَّار) على سبيل الاستعارة المكنيّه واثبات لازم المشبّه به للمشبّه استعارة تخييلية قرينة المكنيّة فالعذاب كما نعلم ليس له طعم وإنما طعمه هو الإحساس بألمه وهذا هو المعنى الدقيق الذي نقله لنا البيان في قوله : « وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » – نسأل الله تعالى – أن يجيرنا منه وألا يحرمنا ثواب طيّب أعمالنا – إن وُجدت – وأن يرزقنا جزيل أجرها إنّه على كلّ شيء قدير .

تذييل : –

خلال تأمّل الآيات السابقات نستنبط عبرة جليلة ينبغي عدم الغفلة عنها وهي ضرورة إخلاص الإيمان بالله عزّ وجل وتوحيده بالعبادة – سبحانه – دون سواه ... والحذر من الوقوع في الشّرك كبيره وصغيره ظاهره وباطنه فقد ينزلق الإنسان في مهاويه دون علمه قال تعالى : – (١٣٠)

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ....» الآيه

كما نبتهل إليه – عزّ وجل – أن يقينا شرّ أنفسنا ويجعلها من الأنفس المطمئنّة التي يقال لها عند الاحتضار : – (١٣١) « يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي » إنّه على كلّ شيء قدير .

تعقيب ومقارنة : –

جاء في سورة أخرى عن جهنّم وعذابها المعد لخلود الكفّار به

قوله تعالى : – (١٣٢)

« .....كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ »

فهذه الآية تقترب في معناها من قول الحقّ في الآيتين اللّتين سبق دراستهما وهي قوله تعالى : – (١٣٣) « فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ...» إذ إنها تدلّ جميعاً على مدى تأثير الماء السّاخن على المعذّبين في النّار ...

ولكن قوله تعالى (يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) أكثر تفصيلاً (١٣٤) لتأثير هذا الماء الشديد الحرارة على ما في بطونهم وجلودهم أيضاً ، فهي أنسب للسّياق السابق لها واللّاحق بها وقد أشرنا من قبل إلى إن جُملة (يُصهَر) أكثر ما تستعمل مع المعادن للدّلالة على شدّة حرارتها بعد ذوبانها وناسب هنا أن يشبه ما تحتويه دواخلهم من خُبث بهذه المعادن المصهورة . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتدّ إلى الخارج أيضاً فأحرقَ جلودهم وهي ظواهرهم .

هـذا فضلاً عما توحيه جملة (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِم) فالصّب يعني سكب الماء دفعة واحدة (١٣٥) وهو أشدّ تأثيراً عليهم من شربه كما أنّه جاء في سورة أخرى قوله تعالى : – (١٣٦)

« إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوا هُنَالِكَ ثُبُوراً . لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً »

فالآيات السّابقات تبيّن حال أهل النّار وكيفيّة استقبالها لهم على بُعد .. وهنا يشير قوله تعالى « سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً » يشير إلى صوت غليانها المشبّه بصوت المغيظ والزّافر (١٣٧) ويُمكن أن يكون المراد أن زبانية جهنّم إذا رأوا الكفّار تغيّظوا وزفروا (١٣٨) ولكن الرأي الأوّل أبلغ وأكثر اتفاقاً مع قوله تعالى : – (١٣٩)

« ..ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ »

إذ إنَّ شِدَّة الحرارة مع شدَّة الغليان قد تؤدي إلى هذا الصَّوت العالي الَّذي نسمعه من المرجل ساعة غليان الماء فيه .

كذلك قوله تعالى : - (١٤٠)

« وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً »

يدلّ على ضيق المكان الذي يُلقى فيه الكفَّار الَّذين ذكر ابن عبَّاس أنَّها تضيق عليهم ضيق الزّج في الرُّمح وبالإضافة إلى ذلك فهم مُقيَّدون وقُرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسَّلاسل (وقيل يُقرَن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد) (١٤١)

وهنا ينادون بصوت عالٍ (و اثبوراه) (أي واهلاكاه) وهنا يُجابون بما يفيد ضرورة النَّدم أكثر من ذلك وأن يقولوا أكثر من مرَّة واحدة (واثبوراه ..) جزاءً وِفاقاً لكفرهم و تكذيبهم بالسَّاعة ...

وهذا الموقف يذكِّرنا بما جاء في آخر آية دُرست في البحث وهي قوله تعالى:- (١٤٢)
« كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »

فالغمّ في هذه الآية يشير إلى تلك القيود التي قُيِّدوا فيها مقرَّنين مع شياطينهم فضلاً عن ضيق المكان في قوله « وَإِذَا أُلْقُوا فِيهَا مَكَاناً ضَيِّقاً ...»

أمَّا دعاؤهم (واثبوراه) فإنَّه يذكِّرنا بقوله تعالى في نفس الآية :- (١٤٣)
« كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ ....» الآية

فيدلّنا تكرُّر إرادة الخروج ومحاولته منهم على الضيق والنَّدم بسبب ذلك الهلاك

الذي لا قوه أما قوله: - (١٤٤)

« لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا » فهي تذكرنا بقوله تعالى : -
« ... وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » فكلا التركيبين يشير إلى هذا التوبيخ الذي يلقاه الكفار وهم في ذلك الموقف الرهيب .

نعم ذلك هو القرآن الكريم الذي يُعطيك بعظيم بيانه و بديع تأليفه - المعنى في صور مختلفة وتراكيب متباينة إلا أنها في رتبة واحدة وعالية من البلاغة والفصاحة إلى الحدّ الذي يُعلم معه عجز الأساليب الأخرى عن مثل أسلوبه (١٤٥)

وصدق عزّ و جل في قوله : - (١٤٦)

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا »
سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدُ للهِ ربّ العالمين ...

الهوامش

١-مقاييس اللغه (رهب)

٢- اللسان (رهب) (بتصرُّف)

٣ -نفسه (رهب)

٤- مقايس اللغه (رهب) (بتصرُّف)

٥ -اللسان (رهب) (بتصرُّف) ويقول إن الرَّهابنه خطأ)

٦-نفسه (رهب)

٧- نفسه (رهب)

٨-نفسه (رهب) (بتصرُّف)

٩-نفسه (رهب)

١٠-سورة الحشر ١٢

١١- سورة القصص ٣٢

١٢ -سورة الأعراف ١١٦

١٣- المفردات في غريب القرآن (رهب)

١٤- سورة الحديد ٢٧

١٥-المفردات في غريب القرآن (رغب) (بتصرُّف)

١٦-تمت دراسته في بحث خاص (دور البيان فى آيات الترغيب فى القرآن :
د. سميرة عدلي - قدمٌ للنَّشر بمجلة كليَّة الآداب جامعة الملك سعود.

١٧ -سورة الزخرف ٧٤ - ٧٩

١٨- سورة البروج ١٠

١٩-سورة النساء ٤٨ وآية ١١٦من نفس السوره وكذلك ماجاء فى سورة غافر ١٣

٢٠-سورة لقمان ١٨-١٩

٢١- سورة محمد ٣٨ .

٢٢- سورة آل عمران ١٤

٢٣- فضلاً انظر في معاني ما جاء فى سورة الحجرات ٦ و١١و١٢

٢٤- انظرمثلاً سورة فصلت الآيات ٣٤ - ٣٥ ، وسورة الرعد ٢٢

٢٥- درست آيات من سورة النحل ٣٠- ٣٢

٢٦- دور البيان فى آيات الترغيب فى القرآن .للباحثة

٢٧- سورة البقره ٧٤

٢٨- علم النفس الانتاج ، عبدالرحمن العيسوي ص ٦٣ ط (بدون) مؤسسة شباب الجامعه للطباعه والنشر (بتصرّف)

٢٩ - نفسه ص ٦٤ (بتصرُف)

٣٠ - تعديل سلوك الأطفال .ل س واطسون ترجمه محمد فرغلي فراج ود. سلوى ملا ص ٣٠-٣١ (بتصرُّف)ط سنة ١٩٨٨ م

٣١- والتي سبق دراستها فى بحث خاص قُدِّم للنشر فى مجلة كلّيه الآداب جامعه الملك سعود بالرياض.

٣٢ - سورة المائده -٢

٣٣- دع القلق وابدأ الحياة . ديل كارنيجي ، ترجمه . عبدالمنعم الزيادى ص ٢٨٦ ط٥١ القاهره سنه ١٩٥٦ م مكتبه -الخانجي القاهره

٣٤-الإيمان والحياه ، يوسف القرضاوي ص ٢٤٢ ط٦ سنه ١٩٧٨م مكتبه وهبه القاهره (بتصرُّف)

٣٥- مفاهيم العلوم الاجتماعيه والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، أنور الجندي ص ١٩٥ ط١ سنه١٩٧٧ م ، القاهره دار الاعتصام .

٣٦- سورة الأنفال ٦٣

٣٧ -الآيه ٩

٣٨ - القرآن والمجتمع . د. محمد البهى ص ١٤١ ط١ سنة ١٩٧٦م مكتبه وهبه (بتصرُّف)

٣٩ - سورة هود ١١٧

٤٠- سبقت الإشارة إلى إننا قد تناولنا بعض آيات الترغيب بالدراسة في بحث منفرد - بعنوان دور البيان في آيات الترغيب فى القرآن وقدَّم هذا البحث الى مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض وهو قيد التحكيم .

٤١-سورة الحج ١٩ - ٢٢

٤٢- صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب التفسير) ١٨ / ١٦٦

٤٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني (كتاب المغازي) كذا في جامع البيان عن تأويل أي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ١٣١-٧/٢٣٧ (بتصرُّف) ط ٣ مكتبه مصطفى الحلبي

كما وردت نفس الرواية (بتصرُّف) في أسباب النزول . جلال الدين السيوطي تحقيق قرني أبو عميره ص ١٨١ وفي أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ (أبو الحسن محمد الواحدي النسيابورى - ص ٢٣٣ / مكتبه الثقافه الدينية .

٤٤- تفسير ابن كثير . أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي

٢١٣/٣ ط سنه ١٩٨١م دارالفكر بيروت .

٤٥- جامع البيان .الطبرى . ١٣٢ /١٧ (بتصرف) كما وردت نفس الرواية في أسباب النزول . النسيابوري ٢٣٣ (بتصرف)

٤٦- جامع البيان . الطبري ١٣٢/٧ (بتصرف)

٤٧ - فتح البـــاري بشـــرح صحيـــح البخاري (كتاب المغازي) ٢٣٧/٧ (بتصرف)

٤٨- نفسه ٢٥٠/٨ (ماجاء في تفسير سورة الأنفال في قوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.... الآية

٤٩- تفسير ابن كثير ٢١٣/٣ (بتصرف)

٥٠- مقاييس اللغه (قمع) (بتصرف)

٥١- تفسير ابن كثير ٢١٣/٣ (بتصرف)

٥٢- جامع البيان . الطبري ١٣٥ / ١٧ (بتصرف)

٥٣- سورة الحج ١٩- ٢٢

٥٤- النظم الفني في القرآن . عبدالمتعال الصعيدى ، ص ٢٠٤ (بتصرف) ط (بدون) مكتبه الآداب الجامعيه

٥٥- سورة الحج ١ - ٣

٥٦- سورة الحج ٣- ٢٦ (معنى الآيات)

٥٧- هداية الحيارى . ابن القيم (هو عبدالله محمد أبي بكر) ص ١٢

٥٨- سورة الحج ١٧

٥٩ - سورة الحج ١٧ (معنى الآيه)

٦٠ ـ سورة الحج ١٨ (معنى الآيه)

٦١ – سورة الحج ١٩ – ٢٢

٦٢ – سورة الحج ٢٣

٦٣ – سورة الحج ١٩

٦٤ – سورة الحج ١ – ١٨

٦٥ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . الإمام برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ٢٨ /١٣ ط٢ سنه ١٩٩٢ م دارالكتاب الإسلامي بالقاهره

٦٦ – من أسباب تقديم المسند إليه تشويقه للمسند فضلاً راجع أحوال المسند إليه في البلاغه فنونها وأفنانها . د. فضل حسن عباس ص ٥٧ سلسلة بلاغتنا ولغتنا (علم المعاني) ط ١ سنه ١٩٨٥ م (بتصرُف) دار الفرقان . كذا التلخيص في علوم البلاغة . جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب ضبط وشرح عبدالرحمن البرقوقي ص ٧٤ (بتصرُف) ط ٢ دار الكتاب العربي بيرت لبنان .

٦٧ – الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة ، محمود صافي ٩٤ / ١٧ ط١ سنه ١٩٩١ م طبعه مزيده بإشراف اللجنه العلميه بدار الرشيد ، دارالرشيد دمشق .

٦٨ – الجناس من الحُلى اللفظيَّة والألوان البديعية التى لها تأثير بليغ إذ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذُذ بنغمته العذبه كما أنه يسهّل العبارة ويجعلها مستساغة مقبولة تؤثر في النفس وتبلغ من القلب مبلغها وهو أنواع وله صور مختلفة وهذا النوع ملحق بالجناس إذإنه يجمع بين اللفظين شبه الاشتقاق فضلاً انظر تفصيل ذلك في «البديع في ضوء أساليب القرآن ». د، عبدالفتاح لاشين ص ١٥٥ – ١٦٣ (بتصرُف)ط ٢ سنه ١٩٨٦م مكتبه الأنجلو المصريه .

٦٩ – مقايس اللغه . (خصم)

٧٠ نفسه (خصم) (بتصرُّف)

٧١ – مقاييس اللغه . ابن فارس (خلف)

٧٢ – المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني (خلف)

٧٣ – نفسه (خلف) (بتصرُّف)

٧٤ – سورة مريم ٣٧ . * سورة [illegible] ١ – ٣

٧٥– سورة البقره ٢٠٤

٧٦ – سورة الزمر ٣١

٧٧– سورة آل عمران ٤٤

٧٨– وقُرئت اختصما بالتثنيه وهي رواية عن الكسائي . فضلاً انظر في ذلك تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسى الغرناطي ٦/ ٢٦٠ ط٢ سنه ١٩٨٣ م دارالفكر للطباعه والنشر (بتصرُّف)

٧٩ – نفسه . نفس الصفحه كذلك روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني ١٧/١٣٤ (بتصرُّف) ط جديده مصحّحه منقّحه دارالفكر بيروت

٨٠ – الإيجاز مبحث بلاغي جميل وهو نوعان إيجازلا حذف فيه وهو ما يشتمل على معان كثيره فى لفظ يسير وهو ما يسمى بإيجاز القِصَر ونوع أخر وهو إيجاز الحذف ، وقد يكون الحذف فى جملة أو مفرد أو عدة جمل وهذا لا يكون إلا فى القرآن فضلاً انظر تفصيل ذلك في : – الإيضاح فى علوم البلاغه . الخطيب القزوينى شرح وتعليق د. محمد عبدالمنعم خفاجي ١/٢٨٠ (بتصرّف) ط ٥ سنه ١٩٨٠ دار الكتاب اللبناني

٨١ – سورة الحج ١٩ – ٢٤

٨٢ – سورة الحج ١٩

٨٣– التفسير الكبير .الفخر الرازي ٢٣/٢٢ ط٣ دار إحياء التراث العربي – ببيروت

٨٤ – الاستعارة التصريحية مبحث من مباحث علم البيان وتعني إستعمال اللفظ فى غير ما وضع له فى اللغه مع قرينه ما نعة من إرادة المعنى الأصلى وتدل على المراد والقرينه هنا هو قوله « ثياب من نار» إذ إنه لا تكون الثياب من النار إنما من القماش عادة / فضلاً انظر تفصيل مبحث الاستعاره فى كتاب علم البيان د. يوسف البيومي . ص ١٣٥ ط سنه ١٩٧١م (بتصرُف)

٨٥ – روح المعاني ١٣٤/ ١٧

٨٦– سورة النساء ٤٨

٨٧ – من أسباب تقديم بعض متعلقات الفعل على بعض لأن ذكر المتقدم أهم مع صحة تأخيره لو تـأخر فضلاً انظر أحوال متعلقات الفـصل فى تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع لمحمد بن عبدالرحـمن الخـطيب القـزويني . ص ١٣٠ (بتصرُف) ط الأخيره شركة مكتبه ومطبعة مصطفى الحلبى وشركاه (كذلك ماجاء بهامشه في مختصر المعاني لسعود بن عمر ابن عبدالله المعروف بسعد الدين الفتازاني . نفس الصفحة

٨٨ – نَظم الدُّرر . البقاعي ٢٩ /١٣ (بتصرُف)

٨٩ – فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدِّراية من علم التفسير . محمد بن علي بن محمد الشوكاني ٣/٤٤٤ ط ٢ سنه ١٩٦٤ م

٩٠– نفسه نفس الصفحه (بتصرُف)

٩١– تفسير البحر المحيط . ابو حيان الأندلسي ٦/٣١٠ (بتصرُف)

٩٢- مقايس اللغه (صبَّ)

٩٣ - مقايس اللغه (فرغ) (بتصرُّف)

٩٤ - نفسه (فرغ) (بتصرُّف)

٩٥ - أساس البلاغه جارالله الزمخشري . تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود ط سنه ١٩٨٢م (فرغ) (بتصرُّف)

٩٦ - البلاغه العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني) د . بكري شيخ أمين ص ١٥٢ /١ ط ٢ سنه ١٩٩٠ م (بتصرُّف)

٩٧- فتح القدير . الشوكاني ٤٤٤/ ٣ (بتصرف)

٩٨ - تفسير البحر المحيط (ابو حيان الأندلسي) ٣٦٠ /٦

٩٩ - سورة الحج ٢٠

١٠٠- مقايس اللغه (صهر) (بتصرُّف)

١٠١ - نفسه (صهر) (بتصرُّف)

١٠٢- صحيح مسلم بشرح النَّووي ١٦ /٧٨ (خيار الناس) ط٢ سنه ١٩٨٢ م

١٠٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبوالسعود ١٠١ / ٦ (بتصرُّف)

١٠٤- صحيح مسلم بشرح النووي (الساقاة والمزارعة)

١٠٥ - تفسير البحر المحيط ٣٦٠ / ٦ (أي وسقيتها ماءً)

١٠٦ - سورة الحج ٢٠

١٠٧ - سورة الحج ٢١

١٠٨ - سورة الحج ٢١

١٠٩- من أسباب تقديم المسند على المسند إليه إختصاصه بالمسند إليه ، فضلاً انظر حالات تقديم المسند في : (كتاب الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز .يحيي بن حمزه بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ٦٨ / ٢ (بتصرُف) إشراف وضبط جماعه من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت)

١١٠- مقايس اللُّغه (قمع)

١١١- مقايس اللُّغه (قمع) أيضا المفردات للراغب (قمع)

١١٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣/١/ط الأخيره سنه ١٩٧٢ م شركه مكتبه ومطبعة مصطفي الحلبى وشركاه مصر .

١١٣- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤٤١٩/٥

١١٤- نفسه . نفس الصفحه (بتصرُّف)

١١٥- الفلح ،الشق ومنه فلاحة الأرض . فضلاً انظر أصل المثل في كتاب الأمثال ، الإمام الحافظ بن عبيد القاسم بن سلاَّم . تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور عبدالمجيد قطامش ، ص ٩٦ دار المأمون للتراث

١١٦ - سورة البقره ٧٤

١١٧- سورة الحج ٢٢

١١٨- تفسير البحر المحيط ٣٦٠ /٦ (بتصرُف)

١١٩- نفسه ، نفس الصفحه (بتصرُف)

١٢٠- تفسير البحر المحيط ٣٦٠ /٦ (بتصرُف)

١٢١- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤٤٢٠/٥

١٢٢ - نفسه ، نفس الصفحه (بتصرُف)

١٢٣- سورة الحج ٢٢

١٢٤- تفسير البحر المحيط ٣٦٠ / ٦ كذا في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - أبوالسعود ١٠٢ /٦

١٢٥- سبق تعريف الإيجاز في هامش رقم ٨٠

١٢٦ - إعجاز القرآن والبلاغه النبويه ، مصطفي صادق الرافعي ، ص ٢٠١ دارالكتاب العربي ط ٩ - سنه ١٩٧٣ م بيروت (بتصرُّف)

١٢٧ - اتباع الجمله بجملة أخرى لا محل لها من الإعراب تفيد التقوية والتوكيد فضلاً انظر تفصيل ذلك فى باب الإطناب . من كتاب جواهر البلاغه فى المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمى ص ٢٣١ ط ١٢معدَّله ومنقَّحة دار إحياء التراث العربي

١٢٨ - المفردات في غريب القرآن (حرق) (بتصرُّف)

١٢٩ - فضلاً راجع مبحث الاستعاره وتقسيمها المتعدِّد باعتبارات مختلفه في : - (أسرار البلاغه عبد القاهر الجرجاني ١٢٢ /١ وما بعدها تحقيق د . محمد عبدالمنعم خفاجي ط ٢ سنه ١٩٧٦ م مكتبه القاهره

١٣٠- سورة النساء ٤٨

١٣١ - سورة الفجر ٢٧ - ٣٠

١٣٢ - سورة محمد ١٥

١٣٣ سورة الحج ١٩ - ٢٠

١٣٤ - الكشاف ٩ /٣ (بتصرُّف)

١٣٥- الفروق فى اللغه ، أبو هلال العسكري (صب وسكب) تحقيق لجنه إحياء

التراث العربي دار الآفاق الجديده - بيروت (بتصرُّف)

١٣٦ - سورة الفرقان ١١ - ١٤

١٣٧ - الكشاف ٨٣ / ٣ (بتصرُّف)

١٣٨ - نفسه ٨٤ / ٣ (بتصرُّف)

١٣٩- سورة الحج ١٩ - ٢٠

١٤٠ تفسير البحر المحيط ٤٨٥ / ٦ (بتصرُّف)

١٤١ - تفسير البحرالمحيط ٤٨٥ / ٦

١٤٢ - سورة الحج ٢٢

١٤٣ - سورة الحج ٢٢

١٤٤ - سورة الفرقان ١٤

١٤٥- إعجاز القرآن ، أبوبكر محمد بن الخطيب الباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ص ٣٦ ط ٣ ، دار المعارف بمصر

١٤٦ - سورة النساء ٨٢

مصادر البحث ومراجعه

(أ)

١ – القرآن الكريم

٢– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي – دار إحياء التراث العربى – بيروت

٣ – أساس البلاغة . جار الله الزمخشري . تحقيق عبدالرحيم محمود . عرف به الأستاذ أمين الخولي . ط سنه ١٩٨٢ م دارالمعرفه – بيروت .

٤ – أسباب النزول . أبوالحسن بن محمد الواحدي النيسابوري وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، ابالقاسم هبة الله ابن سلام أبي النصر ط (بدون) مكتبة الثقافه الدينيه – القاهره

٥ – أسباب النزول . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق وتعليق . قرني أبو عميرة – ط (بدون) مكتبه نصير

٦ – الأسرة وإبداع الأبناء . دراسة نفسية اجتماعيه لمعاملة الوالدين في علاقتها بقدرات الإبداع لدى الأبناء . د عبدالحليم محمود السيد ط سنه ١٩٨٠م دار المعارف

٧ – إعجاز القرآن – أبوبكر محمد بن الطيِّب القزوينى – تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٣ دار المعارف مصر .

٨ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعى – ط ٩ سنه ١٩٧٣ م دارُ الكتاب العربي ،بيروت .

٩ –الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني شرح وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي . ط ٣ سنه ١٩٧١ م دار إحياء الكتب العربيه بيروت

١٠ – الإيمان والحياة يوسف القرضاوي ط ٦سنه ١٩٧٨ م مكتبه وهبه القاهره

(ب)

١١ – البديع في ضوء أساليب القرآن د .عبدالفتاح لاشين ط ٣ ، سنه ١٩٨٦ م مكتبه الأنجلو المصريه

١٢ – البلاغه العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني) د ، فضل عباس سلسلة بلاغتنا ولغتنا (١) ط ١ سنه ١٩٨٧ م

١٣ – البلاغه العربيَّة في ثوبها الجديد . د. بكري شيخ أمين (علم المعاني ، دار العلم للملايين . بيروت

(ت)

١٤ – تعديل سلوك الأطفال . ل . س و اطسون ترجمه . د. محمد فرغلي فراج ود . سلوى ملا ، ط ٢ سنه ١٩٨٨ م

١٥ – تفسير ابن كثير . أبوالفداء بن كثير القرشي الدمشقي سنه ١٩٨١ م ، دارالفكر .

١٦ – تفسير البحر المحيط . لمحمد أبو حيَّان الأندلسي الغرناطي ط سنه ١٩٨٢م دارالفكر . بيروت .

١٧ – التفسير الكبير الأمام الفخر الرازي ط ٣ دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٨ – التلخيص في علم البلاغة . جلال الدين القزويني الخطيب ضبط وشرح البرقوقي ط سنه ١٩٠٤م – دار الكتاب العربي – بيروت

١٩ – تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع . محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب ضبط وشرح عبدالرحمن البرقوقي – دار الكتاب العربي – بيروت

(جـ)

٢٠ – جـامع البيان عن تأويل أي القران .ابو جعفر محمد بن جـريرالطبري ط ٣ سنه ١٩٦٨ .م شركه ومكتبه ومطبعة مصطفى الحلبي وشركاه القاهرة .

٢١– الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي . كتاب الشعب ، دار الشعب

٢٢ – الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية وصرفية هامة ، محمود صافي – طبعه مزيدة بإشراف اللجنه العلميه بدار الرشيد،دارالرشيد دمشق

٢٣ – جواهر البلاغه في المعاني والبيان والبديع .. أحمد الهاشمي ، ط ١٢ معدلة ومطولة ومنقحة دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

(خـ)

٢٤ – خصائص التراكيب . دراسه تحليلية لمسائل علم البيان . د. محمد أبو موسي ط ٢ مكتبه وهبه .

(د)

٢٥ – دع القلق وأبدأ الحياة . ديل كارنجي . ترجمة عبدالمنعم الزيادي ط ٥ القاهره سنه ١٩٥٦م مكتبه الخانجي القاهره .

(ر)

٢٦ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبوالفضل الألوسي ط ، جديده منقحه ومصححه ، دارالفكر بيروت

(ص)

٢٧ – صحيح مسلم شرح النووي ط ٢ سنه ١٩٧٢ م دارالفكر ، بيروت

(ع)

٢٨ – علم النفس:الانتاج ، عبدالرحمن العيسوي مؤسسة شباب الجامعة

للطباعه والنشر .

٢٩ – علم البيان د. يوسف البيومي ط سنه ١٩٧١ م ، مطبعه دار نشر الثقافه

٣٠ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ بن حجر العسقلاني .
ط ٢ دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد الشوكاني ط ١٩٦٤ م شركة مصطفى البابي الحلبي وشركاه

٣٢ – الفروق في اللغه . أبو هلال العسكري ط مصححه ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديده ، نشر دار الآفاق الجديده .

(ف)

٣٣ – في ظلال القرآن لسيد قطب ، الطبعة الشرعية الحاديه عشرة سنه ١٩٨٢ م ، دار الشروق .

(ق)

٣٤ – القرآن والمجتمع د. محمد البهي ط ١ سنة ١٩٧٦ م مكتبة وهبه .

(ك)

٣٥ – كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيي بن حمزه العلوي اليمني ضبط وتحقيق جماعه من العلماء ، دار الكتب العلميه – بيروت

٣٦ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق محمد الصادق قمحاوي ط الأخيرة سنه ١٩٧٢ م شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وشركاه .

(ل)

٣٧ - لسان العرب ، ابن منظور (جمال الدين بن مكرم الأنصارى) ط . مصوّره عن طبعة بولاق المؤسسه المصرية للنشر .

(م)

٣٨ - مختصر المعاني . هامش تلخيص المفتاح ، سعد الدين التفتازاني، ط- دار الكتب العربية ، بيروت

٣٩ - معجم مقايس اللغه ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام هارون . ط ١ سنه ١٣٦٦ هـ القاهره ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى وشركاه.

٤٠ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لفيف من المستشرقين نشره د . أ .ي . ونسنك سنه ١٩٢٦ م مكتبه بريل .

٤١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبدالباقي تقديم منصور فهمي - مطابع الشعب .

٤٢ - مفاهيم العلوم الإجتماعية والنّفس والأخلاق في ضوء الإسلام ، أنور الجندي ط ١٩٧٧ م القاهره ،دار الاعتصام .

٤٣ - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

(ن)

٤٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبوالحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ط ٢ سنه ١٩٩٢ م دار الكتاب الإسلامي بالقاهره .

٤٥ - النظم الفني في القرآن ، عبدالمتعال الصعيدى - مكتبه الآداب بالجماليه